للفَراش دمٌ

شعر

محمد حمدي أبوالسعود

2013

للفَراش دمٌ

شعر
محمد حمدي أبو السعود

الطبعة الأولى ٢٠١٣
رقم الإيداع:٢٠١٣/٥٣٢٤
الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٦٤١١-٢٢-٦

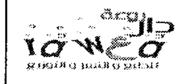
تصميم الغلاف: مصطفى نوبي

الإخراج الفني: محمد غريب

دار روعة للطبع والنشر والتوزيع

المدير العام: هبة الشرقاوي

هاتف: ٠٠٢٠١١٤٠١٧٨١٤٤
darrawaa@yahoo.com



إهداء

إلى أصدقائي:

أنتم ملحُ أيامي وخبزُ روحي

وإلى قلبي:

أنتَ معجزةُ الحُزن والفرَح



هكذا

للفَراش دمٌ
والفراغُ
تصاويرُ بعثٍ مُؤَوَّلَةٌ
والحقولُ
بلادٌ بلا زارعينَ
وللأرض حقٌّ اللجوء إلى بَذرةٍ
أرجأتها المقادير



أبي

مازالَ شيءٌ
في القصيدةِ
لا أراهُ
وها أنا لِلتَّوِّ
أُكمِلُ عاميَ العشرينَ،
هل أحداقيَ الملأى بهِ
في كوكب الزيتونِ
لا تقوى على لونٍ
سوى لونِ المحبةِ
والحياةِ
فهذهِ
عشرون عامًا
كلُّها تخضوضرُ الأشياءُ في عينَيَّ،
عُذرًا يا أبي
فهُناكَ لونٌ آخرٌ للمَوتِ
يصبِغُهُ العَناءُ

كعكة اليتيم

إلى أبي شيخ الشعراء العرب محمد الشهاوي



«من أبو البَوْحِ»؟..
قال اليتيمُ
وفي يده كعكةٌ
نسيَ الوقت أحوالَها
بعد أن أخبرته خطاهُ
بأن لدى الغيب ناسًا
سيألفهم
وسيأتنسون بهِ،
سار يلقم كعكته الفقراءَ
ويمنح ألفته الغرباءَ
ودار على الليل في كل غانيةٍ
لم يجد في الطريقِ
سوى الخلقِ
مستوحدينَ

يقول لهم:
أطعموني أحاديثكم
وسأجعلكم تعبرون على جسدي
للسّلامِ
دعوني أسامر أطفالكم
علّني لا أعودُ
يبعثرني العمرُ في الطرقاتِ
مثال الغرابةِ

كان لدى الناسِ
في بلدة الصمتِ
أفئدةٌ من ضجيجٍ
وأخيلةٌ من فراغ
وأفواههم من نُحاسٍ
وآذانهم نبتت في أصابعهم
ولهم أعينٌ لا يرون بها
غير أن اليتيمَ
يرى حكمة في الحديثِ
بَصِيرٌ بعين الحياةِ
يوزع أحرفه في المسافاتِ

يخضرّ إسفلتها
ويناجي النساءَ
اللواتي جُبِلْنَ على الجدبِ
يلعق أثداءهنَّ
ليستنطق الحلماتِ.
يصوِّبُ أعينهُ
في صدور الرجالِ
التي خشّبتها الحروبُ
ويثقَبها
فتسيل الحكايات منها
ويَسْكَر من بؤسها

لليتيمِ
الذي لعنته السماء بكعكتِها
شهوةُ الصمتِ
لكنّ من صَنَعتْه الحروفُ
على عينها
لا يطيق الحياة وحيدًا
فقدّرَ
أنْ ليس ثمة من يُخرج البوحَ

من لغتي
غير صحبي
الذين رأوا آية في يمينيَ
إذ كنت أُدخلها في فؤادي وأنزعها
فإذا هي بيضاء من غير سوءٍ
وأزرعها في المقاهي
فتنبت تبغًا وشايًا
وأرغفة للجياعِ
وأنثرها في المساءِ
نجومًا ونايًا
وأحكي لهم:
(قال لي البحر كن واحدًا
كي تعيش طويلاً
ولا تترقب قدوم المراكب بالناسِ،
لكنني
كنت أغرس في الماء عظمي
وأصنع من جلدتي خيمةً
للذين سيأتونني
وأُعدّ لهم شايهم
من دمي).

نَديم

لا تخرُجْ من دَمِيَ الآنَ
الليلةُ بارِدَةٌ
والشارِعُ خالٍ
إلا من صَرَخاتِ الصمتِ
وقرقعَةٍ
لعظامِ الموتى،
وتُخومٍ
من أشجارِ الغرقدْ
وأيادٍ مبتورَةْ

القَمَرُ يُطِلُّ الليلَةَ
بالكادِ
ولكنَّ المذؤوبينَ
يسيرونَ على ساقينِ
وقد طالتْ أظفارُهُمُ

ونواجِذُهُم
صارت أكثرَ حِدَّةْ

لا تَطلُبْ منّي أن نغسِلَ وَجْهَيْنا
بالماءِ البارِدِ
ما رأيُكَ
في أن نَشرَبَ كأسَيْنِ من الخمرِ
مُعَتَّقَتَيْنْ؟
أعرِفُ أنَّكَ تُخفي منها أكثرَ
في ذاكرَتِكْ.
زِدنا مِنها.
اشربْ..
هل تَشعُرُ بالبَردِ الآنْ؟

فضيلةُ الاعتراف



«أُحِبُّكِ»
لستُ أدري
ما الذي قد يستجِدُّ
إذا أنا أعلنتُها
لكنها النيرانُ،
تعدو داخِلي
وتُسابقُ الزمنَ المُجَمَّدَ
في اغترابِكِ عن بلاد الشوقِ
عندَ شمالِيَ الغربيِّ،
بل هي هذه الأشواقُ
ظلَّتْ ترتدي نظارةَ الحُكماءِ
حين تَراكِ دهرًا
ثم إنَّ زُجاجَها
انسحقت رُؤاهُ،
فما حديثي
عن ضَياع الحبِّ في هذا الزمانِ

سـوى كـلامٍ
كـاذِبٍ
سـاقـتْـهُ أحـرُفـيَ
المـضلَّلةُ السـبيـلِ
ليسـتـقِـرَّ عـلـى جـمالِـكِ ناظـرايَ
لـلـحـظـتَـينِ.
ومـا أنـا حـين الـتـبـلُّـدِ
غـيـرُ كـفٍّ مُـرعَـشٍ
ظـلَّـتْ أصـابِـعُـهُ تُحـاوِلُ أن تمَـسَّـكِ.
وابـتـسـامٍ مُـنـهَـكٍ
يجـري عـلـى شـفَـتَـينِ
مُـطـبَـقـتَـينِ عـارِيَـتَـينِ
كـلُّ مُـنـاهُـما
بيـتٌ
بـوادي الـدفءِ
فـي شـفَـتَـيكِ

آخرُ عُمْرٍ لديّ



وحدي
أطالِعُ فوقَ صفحةِ نهرِ حُبِّكِ
صورتي
تبدو مشوَّهَةَ المعالِمِ
حينَ يبلعُ ليلُ عينيكِ المحيطُ
تبسَّمي
وتولَّهي
تتساقطُ القسَماتُ من وجهي
على كفَّيَّ
لو تتبسَّمينَ،
تعيثُ بي
كلُّ التضاريسِ
المُنضَّدَةِ الحروفِ
على غلافِكِ
يُهدَمُ العُمرُ المُرَمَّمُ قبلَ ذلكَ
تِسْعَ عشرةَ مرَّةً.
في بضعِ لحْظاتٍ تمُرُّ
وحينَ تبتعدينَ

يمتدُّ التأوُّهُ داخلي
خمسينَ عُمرًا
فوق قامَتِيَ المُزلزَلَةِ البناءِ،
«أنا أُحِبُّكِ»
لا يُخَيَّلُ لي
كما اعتادت جوانحيَ
المُخَدَّشَةُ الجبينِ
على ضماداتِ الحياةِ الكاذباتِ،
ولستُ أبصُقُ كِلمَةً
مفقوءَةَ العينينِ
ضلَّت دربها
فوقَ الشِّفاهِ،
«أنا أُحِبُّكِ»
يعتريني الوجدُ
حينَ أقولُها
بيني وبيني
لا تُعرْقِلُني حبالُ الشكِّ حولي،
لستُ أعثَرُ في صخورِ الأُمنياتِ،
«أنا أُحِبُّكِ»

لات حينَ مُناقشاتٍ
ليسَ تُنذِرُ
بارتياحي



إسكندرية



كان في البحر شيءٌ
يُذكّرني بابتسامكِ
حين أغازل عينيكِ
أو حين أقرأ في شفتيكِ
الكلام الذي لا يقالُ
وكان على الشاطئ الرَّخوِ
شيء يدغدغ جسمي
كصوتكِ
حين يغوص بأوردتي
حاملاً كل ما أشتهيه



تکرار

الآنَ
يختمر الزمان الرَّخوُ
مثل عجينٍ مَنْ
سقطوا.
وتغرس ساعةٌ
أقدامَها
وتسيرُ
في بطءٍ
جديد



أذودُ عن غَيْمي

لا تخليني لوقتٍ
واقطعي الآن احتدامي بالمواجيدِ
ومُرّي في انفصامي للذبولِ
الوقت كِذْبٌ
لا مساحاتٌ بصدري للهيبِ
اخترت أن أبقى لعلاتي
بعلاتي ويأسي

بي غريبٌ
عانق الليلَ غريبًا
وتغنَّى بالوحيدينَ
تلظّى بافتعال الشّوقِ
والشّوقُ يناجي من يناجيه بليلٍ

لم يقاسمني احتضاري
بردُكِ المحشوُّ في كفّيكِ
صوتُ الصمت في عينيكِ
قلبٌ
لم تبلله دموعٌ
من حكايات الذين استَمطروا ثغر السماواتِ
ولم يُعطَوْا كؤوسًا
يجمعون الماء فيها
فاستريحي من معاناة جفافي

جسميَ الآن حريٌّ بامتطاء الغيمِ
والسير إلى أرضٍ
تَعرّى الخلقُ فيها؛
لاستلام الغيثِ
والحُبِّ
وشِعري

البنتُ لا تَبكي وحدَها



لن أقول: "جفوتُ"
ولكنني
اشتقت للشوك والوردِ
في جسدي
يأنسان ببعضيهما
لن أقول: "تألمْتُ من بُعدِها"
إنما
ربما احتجتُ دمعتَها
في الفِراقِ؛
لأُكمل معنى أنوثتِها
في الحكايةِ؛
إذ لا اندهاش من اثنينِ
يلهو بقلبيهما البردُ
ثُم يسيران دون عِناقٍ

تقول له البنتُ:
"إني أُحبُّكَ"
لا تتجاوزُ كِلْمتُها
رجفةَ الشفتينِ
ورغبتَها في الزفافِ الأنيقِ

يقول الصّبيُّ: "أَحبُّكِ"
والشوقُ
أكثرُ زيفًا من الشِّعرِ/
يكتبه عن براءتها

كان يَبغي الصّبيُّ
يُكَدِّسُ في شِعرِه
صوتَها
وهْو يَزرعُ في أُذْنهِ
أغنيات الهوى،
دفأها
وهْي تنفخ أنفاسها في يديهِ
وتُخرج من شفتيه الصّقيعَ،
وأشواقها

حين تخلع ضلعًا
وتُسكنه صدرها؛
لينام قريرًا،
ودمعتَها
حين يُلقي بها الوقتُ
عن جسمهِ

في القريبِ من البُعدِ
كنا نسيرُ
ـ وقد أهملَتْنا المواجيدُ ـ
لا شيءَ ينقصني
لكتابة هذي القصيدةِ
إلا اعترافي بأني
أُحبُّ القصيدةَ
أكثر منها



الشِّعرُ أحلى

إلى صديقيّ الشاعرين إسلام بجول ومحمد هشام



ويضحك لي قائلاً
إنه الشِّعر يا صاحبي
لا تدانيه روضة فُلٍّ
ولا خمرةٌ من شفاه العذارى
ولا ضجعةٌ فوق فخذٍ
مرطبة بالندى
لفتاة من الأمنياتِ

هو الشعرُ
يشبه أن تمسك الكون من شَعرهِ
وتقول: "أنا" وسواي فراغٌ
وتُقسم إنكَ
أوتاد أرضٍ
وأعمدة للسماءِ

هو الشِّعر يا صاحبي
هدأة للمحاربِ/
زلزلة للمواتِ/
وملح لذاكرة العاشقينَ/
ابتسام المحبينَ/
نور شموع المريدينَ/
دمع الذين يتيهون في الأرضِ
بحثًا عن الأرضِ
والماءِ

قل إنه الشِّعرُ
تنضح من جانبيهِ
خلاصات حُبٍّ وموتٍ
ويصهر في دفتيه العناصرَ

لا شيء غيرك يا شِعْرُ
أحلى من الشِّعْر

يوحى إليه ربًا



شاعرٌ
جردته القصيدة من نفسهِ
خطفته خطى الأنبياءِ
فضلَّ الطريقَ
ولم يتوسط له الحظُّ
كي تلمح الرُّوحُ فيه حداءً
يبصّرها بالتراب/الحقيقةِ

يمشي
وتتْبعه مفردات الأُفولِ
يرى الضوءَ
منظومة من سوادٍ
تُرصّعه قِطَعٌ
من عيون السماء/الغشاوةِ
لا أحدٌ يفتديه من الغيبِ

لو غُرست رِجْلُه في الغمامِ
ولم يستطع أن يُرتّب ثَقْبًا
ليرجع منه إلى الأرضِ/
أو ما يراه النبيون مُختَبَرًا
ينتج الصالحين لسكنى جِنان الإلهِ

يُغَنّي بمنطقه للوجودِ
وقد أجلسَتْه السؤالاتُ
عند مر الحياة - الوفاةِ
يطارد أرواح من يخرجونَ؛
ليعرف منها عن الموتِ
شيئًا جديدًا
يضاف إلى ما يسمونه في الحياةِ
"غيابًا"
ولا يبخلون عليه بأحزانهم
والدموعِ

يسيرُ
وقد حَمّلَتْه السماوات أثقالها
لا تنوء بهِ

ثم تبلعه أرضهم
مثلما تبلع المثقلين بأوزارهم

ربما
لو تمنى على الله وحيًا
لقال له اللهُ:
كن عاشقًا في المساءِ
وربًّا لأرضك في وضح الشمسِ
أو ربما قالَ
كن شاعرا



سقوط



صَعِدَ النخلةَ
ناء به حملُ الثَّمَرِ
فخرّ
تَخَطَّفُهُ
ألسنة من جوعٍ
وأيادٍ مِن خوف



وطن



السماء رماديةٌ
والأراضين حمراءُ
أنتِ إذن
من تُعاهِدنا الأغنياتُ بها.
تشرقين على مهلٍ
لا أنامُ
ولا يَبرَحُ الغيمُ مسكنَهُ
وأظل أنا باحتدام الرُّؤَى
في انتظار النَّدى
والحنان



غد



حين أهدأ من ثورتي،
وأعود إلى منزلي
آخر الليلِ
أسأل نفسيَ:
كيف سأدعو الصباحَ
بحنجرةٍ
مزقتْها الهتافاتُ؟
كيف سأصنع شايًا
بكفٍّ ملطخةٍ
بالكتابةِ
والدم؟

وجه جديد للاستشراف



وجئنا من وراء الليلِ..
أما بعد،

فلم أقرأ سوى عينيكِ مفتاحيْنِ للإلهامْ
وتزرعني طبول الشعر في وثنيّةِ الأحلامْ
وأفتح أذرعي للحُبِّ أحضن بهجة الأيامْ
أطارد نجمة في الليل؛ تعلو حِدَّة الإيهامْ
ويكذب في يديَّ الحرف:..

أكتب فيكِ أيَّ كلامْ

كانت معي في الريحِ
جمجمةٌ
وكأسٌ
واستحالة أن أرى.
كانت على كتفي
صحائفُ من حروفٍ
أجَّجَتْها الأغنياتُ.
وكنت محتدمًا
كبركان تأهَّبَ
ليس تمنعه البحورُ.
وكنتُ..
فانفجر الفراغُ
وبُعثِرَتْ ما كنت أملك من صحائفَ..
هل سيُجمع ما تبعثر يا حروفي مرة أخرى..
ونحشد نارنا في الكفِّ..
أم ماذا ستخبرنا السماء؟

مما عَلَّمَني رَبِّي



لاشـيءَ أقـرَبُ مـن وريـدِكَ
مثـل مَـوتِـكَ،
فـاحـتـشـدْ فـي مـا تَـبـقّـى مـن أنـيـنـكَ،
وافـتَرِضْ لـلـعـيـش بُـعْـدًا خـامـسًـا.
إذ لا بـديـل عـن الحـيـاةِ
سـوى وجـودك فـي الحـيـاة

لـو كـنـتَ تَمـلِـك إصـبـعـين
عـلـى ذِراعٍ
فـانـتَـبِـهْ لـلإصـبـع المـعْـقـوفِ
حـولَ زِنـادِ مـن غـدَروا بـأنـفـسـهـم،
وصَـلَّـوْا بـالـرعـاع الـصُّـبـحَ قـصْـرًا
دون أن يَـتـوضّـأوا،
وتَـوجَّـهـوا لـلـقُـبَّـة الـبـيـضـاءِ
يـركـع رأسُـهـم

لو كنتَ في حفلٍ
تُغنّي بابتهاجٍ
والشيوخُ إلى يَمينِكَ
والعساكرُ عن يسارِكَ
وانتهيتَ،
فلا تناولهم كَمانَكَ:
إنهم لا يَعزِفون بغَير سِكّينٍ على أَوْتاره

لو كنتَ في وطنٍ
يعيشُ على الدماءِ
امْدُدْ وريدَكَ
يغتبقْ حتى الرَّواءَ.
ولا تَمُتْ
جُدْ بالدماء ولا تَمُتْ.
إن صِرتَ أنحفَ لا تَمُتْ.
إن صِرتَ أضعفَ لا تَمُتْ.
إن صِرتَ مَيْتًا
لن تموت

الفهرس

للتواصل مع الشاعر
mohamdy88@hotmail.com
Facebook: mohammad hamdy